تكريما وتقديرًا له كمفكر وكاتب ومثقف موسوعي

رسالة ماجستير تناقش الخطاب الحجاجي في مقالات نبيل عبد الفتاح

د. محمد يونس: الموضوع جديد والفكرة جريئة لكن الباحث ارتعب وتملكه الخوف فحذف مقالات عديدة !

الباحث بذل جهدا كبيرًا في سنوات ، بعكس أبحاث تعد في أسبوعين و«اقلب»!

كتابات عبد الفتاح وثيقة على العصر وتناولت أصعب فترات لم تكن مصر فيها تعرف طريقا للمستقبل

الباحث خلال مناقشة رسالة

لجنة المناقشة

الكاتب الكبير نبيل عبدالفتاح

بقلم :محمود الشربيني

عظيمة يامصر فعلا .عظيمة كما أرددها في نفسي بصوتي ..وكما تتردد في آذانكم وفي أذني أيضا بصوت وديع الصافي ..عظيمة يامصر ياأرض النعم.. يامهد الحضارة .. يابحر الكرم . ويا بدْع الورد ياجمال الوَرد فيك يابلادي ..تغيب شمس مفكر كبير ..فننظر حولنا ،فإذا منح الله وعطاياه لنا كبيرة ..يأخُذ الله.. ويُبْقي أيضا .. في هذا البلد الولود الوّلاد . نحزن لرحيل مفكر وناقد وكاتب كبير مثل جابر عصفور..لكن الله يغسل أحزاننا ويضيء قلوبنا بإشراقة أخرى ..تغسل بؤس لحظة وداعنا الحزينة . نودع مع المحزونين جابر عصفور..ونحتفي مع المحتفين في جامعة عين شمس بنبيل عبد الفتاح . ..يوم النبيلِ (نبيل عبد الفتاح) مثل أول تكريم واحتفاء حقيقي به .. ينتسب إلى الأهرام لكنه أكثر كثيرًا من مجرد زميل ، فهو كذلك بحكم الانتماء لمؤسسة صحفية ..لكنه أكثر من صحفي ..وأكبر من مجرد كاتب .. ومن مثقف .. فهو موسوعي الثقافة ..واقرب إلى المفكرين منه إلى الباحثين ..فقد تجاوز هذا الوصف في الحقيقة ،فقد بلور مشروعا فكريًا متكاملا .. تشير ملامحة بوضوح تام الى رؤية خاصة له ووجهة نظر في الحياة.

أكتب عن «نبيل « على خلفية الرغبة في إزالة الحزن العارم على رحيل مفكر من وزن جابر عصفور ..رائد مدرسة العقلانية في مصر ..وكأني أري في منتج نبيل عبد الفتاح الفكري عوضا من الله .

الحفاوة جاءت من قلب جامعة عين شمس ..لكنها لم تأت من مجرد قيام باحث باختيار مقالات نبيل عبد الفتاح موضوعًا جادًا وجديدًا للدراسة لينال عنها درجة الماجستير ..(الخطاب الحجاجي في مقالات نبيل عبد الفتاح)ولكنها جاءت أكثر من مرة من أساتذة اللغة والأدب و النقد العظام ..الاستاذ الدكتور محمد يونس عبد العال .. الاستاذ الدكتور عبد الناصر حسن محمد ..الاستاذ الدكتور عزة شبل محمد ..الاستاذ الدكتور خالد توكال مرسي.

نبيل عبدالفتاح مع الباحث وعدد من الأصدقاء عقب مناقشة الرسالة

فعلى حين تعامل الباحث اسلام صلاح محمد المتقدم لنيل درجة الماجستير في الخطاب الحجاجي في مقالات نبيل عبد الفتاح ،مع هذه المقالات كماده خام ، لم يستلهم افكارها ويصنفها ويبرز مافيها ويضيء عليها ، فإن الأساتذة المناقشين تعاملوا معها بطريقة مختلفة ، تعكس التقدير العميق للأفكار ولكاتب المقالات.

فالأستاذ الدكتور محمد يونس عبد العال أشار اكثر من مرة إلى نبيل عبد الفتاح .. الأولى عندما وصف الموضوع بأنه مثير وفيه جرأة ، لأنه يتناول مقالات كاتب مشهور معروف في جريدة الأهرام ، منوهًا بأنه كان من قرائه الدائمين ، حينما كان يقرأ جريدة الأهرام .. وقت أن يقرأ ، والآن أصبح مُقلًا في القراءة ، ويدخرَ جهده لقراءة اعمال الدارسين و لمحاضرات طلابه .

ومرة أخري حينما شرع في مناقشة الباحث ،وسؤاله عما إذا كان قد أتيح له أن يطل على المنتج الفكري الكلي لنبيل عبد الفتاح أم قرأ بعضه فقط، مؤكدًا أنه كان يتعين عليه ان يلم بكل انتاجه الثقافي حتى وإن لم يكن ضمن موضوع المناقشة ، لأن ذلك كان سيتيح له مجالًا أوسع للرؤية.

ومرة ثالثة أشار الدكتور يونس إلى أهمية وقيمة الكاتب عندما قال أن اختيار مقالات نبيل عبد الفتاح للدراسة هو خروج من رتابة الموضوعات المتشابهه والمتكررة التى يدرسها الباحثون، والرسائل التي يعدونها في ايام ويحصلون على درجتها في اسابيع «واقلب»، في مايشبه صرخة إدانة لمايحري في مجال البحث العلمي والفكري. مضيفًا أن مقالاته تضرب في كل أفق ويحتاج كل مثقف إليها.فهو مصري وطني وغيور ومحب لوطنه ،ولكل شيء جميل .

وأضاف ان فترة البحث والدراسة فترة صاخبة لاتنسي ، حيث لم تكن هناك خلالها طريقا معبدة أمام الشعب ليسير عليها نحو المستقبل . وهنا غمز الدكتور يونس الباحث من قناة ابتعاده عن القضايا التي تناولها الكاتب ، مشددًا على أنه لم يكن هناك مبرر للخوف من الحجاج ، ومن الاقتراب من نبيل ومن هذه الفترة . ونعى الدكتور يونس على الباحث حذفه للعديد من المقالات من دراسته وقال : «لقد توقفت لغرض معين ..كان الرعب يتملكك فإلى متي سيتملكك الرعب.لقد نحيت جانبا القضايا الفكرية اي تناولها مع أنه ليس هناك فصل بين هذه القضايا وبعضها ..فهذه المقالات وثيقة على العصر ، ومهمتك مستقبلًا أن تصنع منها مجلدًا».

درس إسلام صلاح الباحث في الخطاب الحجاجي لمقالات نبيل عبد الفتاح حوالى ٢٣٠ مقالًا ، نشرت فيما بين ٢٠١٠-٢٠١٦ ورأي إنها «شحنت بالأفكار والرؤى، وساعد الكاتب على ذلك ثراؤه اللغوي ومهاراته اللغوية ، فأحسن التنويع وابدع في الاستعارات الجديدة وأحسن استخدام أساليب الاستفهام والتساؤل».

الدكتور عزه شبل محمد أيضا غمزت الباحث من قنوات عديدة ، من بينها مطالبتها له بضرورة أن يربط أدواته البحثية بالقضايا التي عالجتها المقالات التي تناولتها الدراسة ، موضحة أنها عالجت قضايا ثقافية وتشريعية واجتماعية وكان واجبًا الإضاءة على هذه القضايا وأن تكون هناك في نهاية الدراسة ثمرة لهذه التحليلات وماهي هذه القضايا لأنها ليست مذكورة لا في المقدمة ولا الخاتمة «

وهكذا انتصر أساتذة اللغة والنقد لأفكار نبيل عبد الفتاح ، فيما كان الباحث فيها بعيدًا عن جوهرها ومكنونها المهم ، لاهتمامه وحرصه على نيل الدرجة العلمية ، ربما بأهم من ادراك الابعاد الكامنة في افكار نبيل عبد الفتاح ومقالاته ..

وهكذا يبقي الأساتذة حراسا للأفكار والحجاج والبلاغي والنقدي والمعرفي..ويكملون دوما نواقص الباحثين والدارسين .

خليجية

و لمحتها... كانت تميس كهودج
يمشي على درب من الألحان

عنق كما انسرح البريق ملاسة
وفم بلون شقائق النعمان

هدب يظلل ألف ألف قبيلة
ويكاد يثقب حائط الأكوان

صدغ كأنعم ماتكون قصيدة
من قبل ماخطرت ببال «كمان»
أهلا بنورسة الخليج..... تأودت
كجدائل الأغصان في. نيسان

أواه .. كيف عرفت لون هويتي؟
من وهج عينيك الذي أعماني

من ثغرك المغموس في جرح الضحي
من خصرك المنساب نهر أغاني

من شعرك الليلي ينثر أنجما
ويطير حتى آخر الأزمان

من نحرك المغمي على بللوره
إغماءة الأصداف في الشطآن

من مقلة سكب النهار رحيقه
بمياهها.... ومضي بلا عنوان

من «سمرة» أكلت شموسا لم يزل
يبكي عليها الصبح في أوطاني

من صدرك المعتز في إيوانه
وكأنه «كسرى أنو شروان»

من هذه الكف التي ترعي علي
أعشابها النجمات في قطعان

من كحل عينيك الذي بسواده
ألقى الدجي بخزائن النسيان

من قرطك الذهبي يشهق كلما
مدت إليه الشمس طرف بنان

من نخلة قد ضيعت تاريخها
من بعد أن نبتت لها ساقان

شكرا لقد أمتعتني بقصيدة
يوما سأنقشها علي أجفاني

ماكنت أحسبني سألقي شاعرا
كلماته تغري على الذوبان

أخجلتني انا لست غير «ربابة»
وقبيلة من أحرف ومعاني

ماعاد لي غير الرؤي أطفو بها
فسفائني ماتت على الخلجان

أتبدو كأنك نهر حب ظامىء
فمتى عرفت مرارة الحرمان؟

أمذ رف شالك في ضفافي نورسا
وبكي شراع السندباد.....العاني

لاتطلبي مني وضوحا كاملا
إن الكلام يموت فوق لساني

أحلى أحاديث الصبابة والجوي
مادار والشفتان موصدتان

ضحكت وسرنا والعبير يزفنا
وكأن لقيانا ربيع ثاني

وبدون أن أدري توارت من يدي
كالحلم عند تفتح الأجفان

فتشت عنها في السفوح وفي الذرا
ورجعت..لم أظفر بخيط دخان

الشاعر أحمد غراب